

ولو أردنا أن نذكر أسماء العلماء والأدباء من أهل السنة الذين تخرجوا على أساتذتهم من الشيعة أو بالعكس، لا حتجنا إلى تحرير مجلد ضخم، ومن هؤلاء: فخر الدين الرازي صاحب التفسير الكبير، فقد كان من تلاميذ أحد مشاهير فقهاء الإمامية وهو "سديد الدين محمود بن علي الحمصي الحلبي" كما أن "محمد بن مكي العاملي" المشهور بالشهيد الأول، وهو من أعظم علماء الإمامية في المنقول والمنقول، قد تلقى بعض علومه على أربعين شيخاً من علماء السنة، وكلٌّ من فخر الدين الرازي والشهيد الأول، مشهور في عقيدته ونحلته في قومه، ثم ممن وافق الإمامية في عدم العمل بالقياس الذّظام، وجماعة من المعتزلة، كيحيى الاسكافي، وجعفر بن مبشر، وجعفر بن حرب، وإمام أهل الظاهر ابن حزم الأندلسي، ودواد الظاهري وكلهم من أهل السنة، فهل استقى هؤلاء آراءهم في إبطال القياس من أصلى شيعي ياتري؟

على أن آثار الطوائف الكثيرة في الفقه الحنبلي وأصوله، كافية لهدم أقوال المتطرفين من أصحابه فيه لرأى غالى به في المصالح المرسله كما يقولون، ويقرب منه قول الحنفية بتخصيص النص العام بالعرف العام، لدفع الحرج والمشقة والضرر، وكذلك قول المالكية بجواز الاحتجاج بالاجماع وتقديمه على النص، ومنهم من قال بجواز نسخ النصوص بالاجماع.

ونكتفى الآن بهذه العجالة، وما قصدنا بها إلا تأليف القلوب، وخدمة البحث العلمي، والله تعالى من وراء القصد، وهو الموفق للصواب؟